IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Moral Values in Surat Luqman and Their Impact on Educational Guidance for Children

Dr. Wafa K. Selim ♦

Department of Islamic Education, College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, Baghdad – Iraq.

KEY WORDS:

Values, morals, Luqman, children, education .

ARTICLE HISTORY:
Received: 20 / 5 /2019
Accepted: 23 / 6 / 2019
Available online: 28/ 8 /2021

ABSTRACT

The research studied the educational values in Surat (Luqman), deducing these values from the commandments of Luqman, the Wise, to his son. The research came in three sections and twelve demands. The first topic was organized under the title (Allah's rights in the Surah over man), and this topic included four demands: The first concerns the Faith in Allah Almighty, the second concerns Piety and Fear of Allah Almighty, the third concerns Sincerity to Allah Almighty, and the fourth concerns Thanksgiving to Allah Almighty. Patience, the third is humility and avoidance of arrogance, the fourth is modesty (lowering the voice), and the third topic is entitled (sensory values contained in the surah). The third is entitled Good Deed, and the fourth is entitled Ihsan.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ *Corresponding author: E-mail*: **Wafaa.kadem@uomustansiriyah.edu.iq**

القيم الأخلاقية في سورة لقمان وأثرها في التوجيه التربوي للأبناء

أ.د. وفاء كاظم سليم

قسم التربية الإسلامية ، كلية التربية الأساسية ، جامعة المستنصرية، بغداد – العراق.

الخلاصة:

دَرَسَ البحث القيم التربوية في سورة (لقمان) ، مستنبطاً هذه القيم من وصايا لقمان الحكيم لابنه ، وجاء البحث في ثلاثة مباحث واثني عشر مطلباً ، انتظم المبحث الأول تحت عنوان (حقوق الله في السورة على الإنسان) ، وضمّ هذا المبحث أربعة مطالب : المطلب الأول بعنوان الإيمان بالله سبحانه ، والثاني بعنوان التقوى والخشية من الله تعالى ، والثالث بعنوان الإخلاص لله تعالى ، والرابع بعنوان الشكر لله تعالى ، أما المبحث الثاني فعنوان (القيم المعنوية التي تضمنتها السورة ، واحتوى هذا المبحث على أربعة مطالب : المطلب الأول بعنوان الرحمة ، والثاني بعنوان الصبر ، والثالث بعنوان التواضع والبعد عن التكبر ، والرابع بعنوان الحياء (غض الصوت) ، أما المبحث الثالث فعنوان (القيم الحسية التي تضمنتها السورة) ، وجاء هذا المبحث بأربعة مطالب أيضاً : المطلب الأول بعنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والثاني بعنوان بر الوالدين ، والثالث بعنوان العمل الصالح ، والرابع بعنوان الإحسان .

الكلمات الدالة: القيم، الأخلاق، لقمان، الأبناء، التربية.

المقدمة

ما من سورة من سور القرآن الكريم لم تتضمن توجيهاً أخلاقياً أو بُعداً تربوياً تهذيباً أو عظة وعبرة يستشفها الانسان من الآيات الكريمة فيها بإرشاد مباشر أو غير مباشر لصقل النفوس وتظهير الوجدان والسير في طريق الحق الذي اختطه الله تعالى للناس، ومن هذه السور التي كثرت فيها الارشادات والقيم الاخلاقية سورة لقمان التي أفردتها في بحثي هذا بالدراسة.

إن المتأمل في هذه القيم بالسورة يجدها على ضربين، الاول منهما ما اتصل بالجانب المعنوي ،والثاني ما تعلق بالجانب الحسي ،وآثرت أن انتقي أظهر هذه القيم من الجانبين في السورة على أن ابتدئ بما على الانسان من حقوق عامة لله عز وجل، ووجدت أبرز ما تؤكد السورة الكريمة هو الايمان بالله تعالى وتحث على تقواه والخشية منه ووجوب الاخلاص له عز وجل قبل الالتفات الى البشر في هذه الخصلة، ولزوم الشكر له على كل مننه لنا، وعند تتبع أبرز القيم الاخلاقية في السورة تلك التي وجه بها تعالى والأخرى التي وردت على لسان لقمان لابنه وهو يعظه ، شملت الخصال المعنوية في السورة كالرحمة والصبر والتواضع والحياء، كما شملت قيماً ذات فعل محسوس في الحياة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين والقيام بالعمل الصالح والاحسان للغير وإعانتكم على ظروف الحياة. ثم انهيت البحث بخاتمة وسرد للمصادر والمراجع التي اعتمدتها.

التمهيد

إن استفادة الدراسات التربوية من نصوص القرآن الكريم ، وجعل النصوص محوراً أساسياً لها يضاعف جدوى هذه الدراسات ويعمق فيها البعد الأخلاقي ، لأن النص القرآني زاخر بالقيم الروحية السامية ، وإذا ما توجهت الدراسة التربوية إلى تكريس الجوانب الأخلاقية في النشئ ، وجدت ضالتها الروحية التي تبني الأخلاق وتعمل على تماسكها في نصوص القرآن الكريم .

ومن ذلك هذه الدراسة التي نحن بصددها ، فمحورها الذي قامت عليه هو الآيات القرآنية المتسمة بالقيم والتوجيهات والإرشادات العالية ، وهدفها توجيه هذه القيم توجيهاً تربوياً الى الأبناء على صعيد الأسرة والمدرسة والمجتمع .

ولابد من الوقوف على المفاهيم الأساسية في عنوان البحث ، قبل الشروع بتفاصيله ، وهي :-

القيم في اللغة : تعني الاستقامة ، وفي الحديث﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾[1]، أي المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق ، وقال تعالى﴿ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ﴾[2]،

(١)سورة الروم ، الآية /٢٩ .

(٢)سورة البينة ، الآية ٣ .

أي مستقيمة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان [١] .

القيم في الاصطلاح : عرفت أنها : (مجموعة القواعد والمعايير التي جاء بها الإسلام، وأصبحت محل اعتقاد واعتزاز لدى البشر عن اقتناع واختيار، ومرجعاً لإحكامه في كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال) [٢] ، وعرفت أيضاً أنها : (منظومة من المثل العليا والمعاني السامية التي ترسخت وتعمقت في ضمير المجتمع خلال فترة زمنية طويلة ، وأصبحت تحظى باحترام جميع أفراد المجتمع وتقديرهم)[٣].

الأخلاق في اللغة : المروءة والسجية والطبع ، فيقال خلق الغلام أي حسن خلقه ، والمختلف الكريم الأخلاق [٤] .

الأخلاق في الاصطلاح : عرفت أنها : (حال للنفس داعية لها الى أفعالها من غير فكر ولا رؤية) [٥] ، وعرفت أيضاً أنها : (عبارة عن هيئه للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية) [٦] .

القيم الأخلاقية : عرفت أنها : (مجموعة من المعايير والإحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان ، كما صورها الإسلام ، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة ، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته[٧] .

---

(١)ينظر : لسان العرب ، ١٢/ ٥٠٢ ، مادة (قيم) ، وتاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد أبو الفيض الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، دار الهداية ، (ب . ط . ت) ، ٣١٩/٣٣.

(٢)المدخل إلى القيم الإسلامية ، جابر قميحة، دار الكتاب ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٣م ، ص٧.

(٣)التربية الإسلامية واستراتيجيات تدريسها وتطبيقاتها العملية ، وليد رفيق العياصرة ، دار الميسرة للنشر ، ط١ ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ، ص٦٧٤ .

(٤)ينظر : المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، لويس معلوف ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، (ب . ط) ، ١٩٦٦ ، ص١٩٤ ، مادة (خلق) .

(٥)تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ابو علي احمد بن محمد مسكويه (ت٤٢١هـ) ، تحقيق ابن الخطيب ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ، (ب – ت) ، ص٤٤ .

(٦)التعريفات للجرجاني ، علي بن محمد الجرجاني ، (ت٨١٦هـ) ، دار احياء التراث العربي؛بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص١٠١ .

(٧)نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ، صالح بن عبد الله بن حميد ، دار الوسيلة للنشر ، جدة ، ط٤ ، (ب – ت)، ١/ ٧٩ .

التعريف بالسورة : سورة لقمان من السور المكية ، وآياتها أربع وثلاثون آية [١] ، وتأتي سورة لقمان بالمرتبة الحادية والثلاثين في ترتيب المصحف .

وهي من السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة ، وسميت هذه باسم الرجل الحكيم (لقمان) الذي ورد ذكره ووصاياه فيها ، وتدور موضوعات السورة حول الوصايا والعقيدة والوحدانية والنبوة والبعث والنشور كما في السور المكية .

واختار هذا البحث من هذه الموضوعات الوصايا وأظهر القيم فيها وأثر هذه القيم في التوجيه التربوي للأبناء .

المبحث الأول: حقوق الله في السورة على الإنسان

المطلب الأول: الإيمان بالله سبحانه

إن الإيمان بالله عز وجل هو أهم أصول الإيمان ، وأعظمها شأناً ، وأعلاها قدراً ، بل هو أصل أصول الإيمان ، وأساس بنائه ، وقوام أمره ، واستحقاقه وحده العبادة ، واطمئنان القلب بذلك اطمئناناً ترى آثاره في سلوك الإنسان ، والتزامه بأوامر الله تعالى ، واجتناب نواهيه ، وهو أساس العقيدة الإسلامية ولبها ؛ فهو الأصل ، وكل أركان العقيدة الإسلامية مضافة إليه وتابعه له [٢] .

والإيمان معناه في اللغة : التصديق [٣] ، وفي الاصطلاح : قول باللسان وعمل بالأركان وعقد بالجنان [٤] ، وحقيقته : تصديق وقول وعمل يقتضي الإيمان من صاحبه أن تجتمع ثلاثة أمور هي : التصديق القلبي بعقيدة الدين الإسلامي ، والأمر الآخر الإقرار باللسان وهو ان يتلفظ بالشهادتين ، والأمر الثالث هو العمل الصالح كالعبادات ، والمعاملة الحسنة مع الناس ، وان يبتعد عن المعاصي والآثام ، وقرن الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد في مواضع عديدة بين الإيمان والعمل الصالح ، بل كثيراً ما نجد في القرآن الكريم الآيات التي تدعو إلى الإيمان يذكر معها العمل الصالح ، مما يدل على أن مجرد التصديق أو النطق وحده لا يكفي ، قال

---

(١)ينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ ، ٣/ ٤٤٠ .

(٢)ينظر : الإيمان حقيقته ، خوارمه ، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ، عبد الله بن عبد الحميد الأثري ، مراجعة وتقديم عبد الرحمن بن صالح ، دار الوطن للنشر الرياض ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، ص١١٤ .

(٣)ينظر : معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس القزويني ، (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد محمد هارون ، دار الفكر ، (ب –ط) ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ١/ ١٣٣ ، مادة (امر)

(٤)لمعة الاعتقاد ، أبو محمد موفق الدين المقدسي الشهير بابن قدامة (ت ٦٣٠هـ) ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، ص٢٦ .

تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾[١] ،يشير سيد قطب في تفسيره إلى الآية : حينما ذكر الجزاء في القرآن الكريم ذكر قبله العمل الصالح مع الإيمان ، فطبيعة هذه العقيدة تقتضي ألا يظل الإيمان في القلب حقيقة مجردة راكدة معطلة مكنونه ، إنما هو حقيقة حية فاعلة متحركة ما تكاد تستقر في القلب ويتم تمامها حتى تتحرك لتحقق ذاتها في العمل والحركة والسلوك ، لتترجم عن طبيعتها بالآثار البارزة في عالم الواقع المنبئة عما هو كائن منها في عالم الضمير ، وهؤلاء الذين آمنوا وحققوا إيمانهم بالعمل الصالح لهم جنات النعيم [٢] .

وللإيمان بالله سبحانه آثار جليلة أهمها أن يستقيم المسلم على أمر الله تعالى في قوله وعمله وسائر شؤون حياته ، فلا يتكلم إلا بما يرضي الله سبحانه ، وكذلك يحمل الإيمان الإنسان على أن يستقيم في عمله ، وحين يتجذّر الإيمان في نفس المسلم نراه دائماً حريصاً على طاعة الله سبحانه في السر والعلن ، ينشد من وراء ذلك الحصول على مرضاة الله تعالى ، ودخول الجنة ، والفوز بالنعيم المقيم ، والرحمة الكاملة [٣] .

والإيمان المطلوب من كل عبد أن يحققه في نفسه هو ذلك الإيمان الذي يورث الخوف من الله عز وجل والخشية والحب لله ، والرجاء منه ، وهو ذلك الإيمان الذي يهذب نفوس البشرية ، ويقوّم السلوك والأخلاق ويوجهها ، فضلاً عن أنه يطهرّ النفوس من الخرافات ، ممن آمن بالله تعالى حقاً فإنه يعلّق أمره بالله تعالى وحده ، فهو رب العالمين ، وهو إلاله الحق لا إله غيره ، فلا يخاف من مخلوق ، ولا يعلّق قلبه بأحد من الناس ، ومن ثم يتحرر من الخرافات والأوهام [٤]

المطلب الثاني: التقوى والخشية من الله سبحانه وتعالى

أصل التقوى هي أن نجعل بيننا وبين عذاب الله وسخطه وقاية ، لا يكون ذلك إلا باستحضار عظمته ، والخوف منه ، ومن عقابه ، واجتناب محارمه ونواهيه، قال الحسن البصري : المتقون هم الذين اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا ما افترض عليهم [٥] .

فالتقوى أصل الخشية والخوف من الله سبحانه، وهي زاد الخائفين من عذاب الله ، الراجين ثوابه ، والتقوى بمثابة شجرة في قلب العبد متى أينعت عمت بركة ثمارها على العبد في الدنيا والآخرة

---

(١) سورة لقمان ، الآية / ٨ .

(٢) ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب (ت ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق بيروت ، ط١٧ ، ١٤١٢هـ ، ٥/ ٢٧٨٥ .

(٣) ينظر : التوحيد للناشئة والمبتدئين ، عبد العزيز محمد آل عبد اللطيف ، السعودية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ص٥٢ .

(٤) ينظر : التوحيد للناشئة والمبتدئين ، ص٥٢ .

(٥) ينظر : تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي (٤٥٠هـ) ، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ١/ ٦٨ .

، وهي مفتاح لكل خير ، ومنبع للمكارم والفضائل ، وهي زاد المسلم يوم يلقى ربه سبحانه ، وعند التزامه لتقوى الله سبحانه،فإنها لن تحجره عن محارم الله سبحانه فقط وتبعثه على فعل الطاعات والأوامر الإلهية ، وإنما سيترك الكثير من أمور الحلال خشية الوقوع في الحرام [١] .

والتقوى معناها في اللغة : الوقاية والحماية والصون [٢] ، أما اصطلاحاً فتعني : (الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته ، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك)[٣] .

والخشية في اللغة بمعنى (الخوف ، والفعل خشى يخشى ، ويقال : وهذا المكان أخشى من ذلك) [٤] ، أما الخشية اصطلاحاً : (تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل يكون بكثرة الجناية من العبد ، وتارة لمعرفة جلال الله سبحانه وهيبته)[٥].

ان التقوى وصية عظيمة جامعة لحقوق الباري عز وجل ، فإن حق الله سبحانه على عباده أن يتقوه حق تقاته ، وان يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ، ويحذره وقاية تقيه منه ، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه : من غضبه وعقابه ، وقاية تقيه من ذلك هو فعل الطاعات والامتثال لأوامره ، واجتناب معاصيه [٦] ، فوعد الله سبحانه حق ، قال تعالى في كتابه كتابه المجيد :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾[٧] ، يقول المفسرون : إن رأس مال الإنسان المدخر في يوم القيامة هو تقوى الله تعالى والخوف منه ، وخشيته ،وفي هذه الآية خطاب إلهي عام لجميع الناس بالأمر بتقوى الله عز وجل ، وذلك بالقيام بالفرائض والطاعات ، واجتناب المناهي والمحظورات ، والأمر بخشية الله وعظمته وسلطانه ، والخوف من الحساب في ذلك اليوم الرهيب الذي لا يغنى فيه والد عن ولد ، ولا يدفع عنه شيئاً وكذلك لا يفيد

---

(١)ينظر : التقوى تعريفها وفضلها ومحذوراتها ، عمر سليمان عبدالله الأشقر ، دار النفائس ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢ ، ص٢٦ .

(٢)ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني ، (ت٥٠٢هـ) ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، ص٨٨٣ ، مادة (قوى) .

(٣)التعريفات ، ص٥٠ .

(٤)كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ، تحقيق نهدي المخزومي إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (ب – ط – ت) ، ٤/ ٢٨٤ ، مادة (خشي) ، تهذيب اللغة لابن فارس ، ٧/ ١٩٤ ، مادة (خشى) .

(٥)التعريفات للجرجاني ، ص١٠٣ .

(٦)ينظر : من وصايا الرسول (ﷺ) ، طه عبدالله العفيفي ، دار التراث العربي ، (ب – ط – ت) ، ٢/ ٩٩ .

(٧)سورة لقمان ، الآية / ٣٣ .

المولود والده شيئاً، حتى لو أراد ان يفديه بنفسه لم يقبل منه [١] ، لأنه لا يشفع أحد في غيره إلا بإذن الله سبحانه ، كما قال تعالى :﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾[٢]، وقوله أيضاً:﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ ﴾[٣] .

والخشية تؤدي إلى تقوى الله عز وجل والسعي إلى مرضاته ، وثمرة من ثمار العقيدة الضخمة لها أثارها في حياة النفوس ، وما ينبغي أن نلتفت إليه في هذه القيمة هو أن نستشعر خاصية التقوى عند تربية الأبناء وإشاعتها في جو الأسرة بين الجميع لتؤتي ثمارها التربوية في النشأة والتطور السلوكي للأبناء لتظل (تلك القيم حية في نفسه ولا تتحول إلى أداء آلي ، ثم بمداومة تذكير الصغير بالله سبحانه ، بأن الأعمال كلها تعمل على وجهها الذي تؤدى به ؛ لأن الله سبحانه وتعالى يريدها كذلك . ولأننا حين نصنع ذلك نكون موضع رضاه ، ومستحقين لنعمه ، فهذا التذكير بالله عز وجل هو الضمان ضد تحول السلوك إلى أداء آلي . وهو الرصيد الحقيقي للقيم والمبادئ الأخلاقية ، والرصيد الحقيقي للتربية الإسلامية كذلك)[٤] .

المطلب الثالث: الإخلاص لله سبحانه وتعالى

الإخلاص لله يتضمن أن يكون سلوك الإنسان سوياً خالصاً غايته رضا الله سبحانه قياماً بالواجب في سائر العبادات وكافة الإعمال ، ولا قيمة لاي عمل مهما عظم إن لم يتحقق فيه شرطان هما الإخلاص والمتابعة وهما من سمات الخلق الحسن [٥] .

والإخلاص معناه في اللغة : تنقية الشيء وتهذيبه ، وخلص الشيء إذا صار خالصاً محضاً ، والإخلاص يحمل معنى الوصول ، وأخلص للشيء إذا اختاره ، والمخلص الذي وحد الله سبحانه [٦] ،

---

(١)ينظر : في ظلال القرآن ، ٥/ ٢٧٩١ ، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ١١/ ١٣٣ ، والتفسير الوسيط ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ٣/ ٢٠٣٧- ٢٠٣٨ .

(٢)سورة البقرة ، الآية / ٢٥٥ .

(٣)سورة يونس ، الآية / ٣ .

(٤)منهج التربية الإسلامية ، محمد بن قطب بن إبراهيم ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١٦ ، ١٩٩٨م ، ٢/ ٣٨٦ .

(٥)ينظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، ٧/ ٣٠١١ .

(٦)ينظر : لسان العرب ، محمد بن كرم بن علي بن منظور الأنصاري ، (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ ، ٧/ ٢٦ ، مادة (خلص)

أما الإخلاص اصطلاحاً : فعرف أنه: (تصفية العمل من كل شوب) [١] ،وعرف أيضاً أنه : (ترك الرياء) [٢] .

وحقيقة الإخلاص صدق في النية والقول والعمل فيما يتعلق بحقوق الله تعالى، وفيما يتعلق بحقوق المخلوقين حقيقته أيضاً جمع الهمم نحو عبادة الله سبحانه ، ونحو الدار الآخرة مع الصدق في ذلك ، فإن القلب لا يملك ان يكون مملوءً بحب الدنيا وهمّها والتوجه إليها ومملوءً بحب الله والإقبال عليه وعلى إرادة الدار الآخرة والهم بذلك في آنٍ واحد [٣] .

فلابد للإخلاص لله أن يكون خالصاً لوجهه لا تشوبه شائبة، وليس فيه زيف أو رياء ، أو لسد حاجة وقتية فقط عندها يكون الإخلاص إذا تجرد من الشوائب مقبولاً عند الله سبحانه مادامت النية خالصة له ، وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة بقوله تعالى :﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴾[٤] ، فقد أشارت إلى (أن الله سبحانه لما نجاهم من الهلكة انقسم الناس قسمين : الأول : فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ، وهؤلاء وفوا بعهدهم ولم ينقضوه ، ولم ينسوا منة الله عليهم في تلك اللحظات الحساسة ، أما القسم الثاني فإنهم نسوا كل ذلك ، واستولى جيش الشرك على معسكر قلوبهم) [٥] .

ولابد من تحقيق التوحيد لرب العالمين تحقيقاً بالغاً ، وذلك بأن تكون العبادة لله وحده يتحقق فيها الإخلاص لله بالقصد والمحبة والتعظيم فيكون العبد، مخلصاً لله في قصده، مخلصاً لله في محبته، مخلصاً لله تعالى في ظاهره وباطنه، لا يبتغي بعبادته إلا وجه الله تعالى والوصول إلى دار كرامته ، قال تعالى :﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٦] .

هكذا جاء كتاب الله تعالى وتلته سنة رسوله (ص) بتحقيق التوحيد وإخلاصه وتلخيصه من كل شائبة وسد كل طريق يمكن أن يوصل إلى ثلم هذا التوحيد أو إضعافه.

---

(١)منازل السائرين ، أبو إسماعيل عبد الله الأنصاري ، (ت ٤٨١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (ب – ط – ت) ، ص٤٠ .

(٢)في السلوك الإسلامي القويم ، احمد بن محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٨١هـ) ، تحقيق حسين بن عبد الله العمري ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٧– ١٩٨٦م ، ص٧٤ .

(٣)ينظر : طريقك إلى الإخلاص والفقه في الدين ، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، دار الأندلس ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ، ص١٣ .

(٤)سورة لقمان ، الآية / ٣٢ .

(٥)الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، قم المقدسة ، (ب – ط) ، ١٤٢٦هـ ، ١٣/ ٧٥ .

(٦)سورة الإنعام ، الآية / ١٦٢ .

أما على الصعيد التربوي فلهذه القيمة السامية (الإخلاص) أثر كبير في التوجيه والتهذيب والتنشئة الصحيحة ، فتغذية الإبناء بالمعنى الصحيح للإخلاص من كل جوانبه ، في العمل لله سبحانه وفي العمل للبشر يفضي بالنتيجة إلى تعديل السلوك العام نحو النهج القويم في التعامل ، فالإسرة حين تربي أبناءها على الإخلاص في العبادة ، والإخلاص في العمل والإخلاص في التعامل مع الآخرين سيقود ذلك جيل المستقبل إلى تحقيق الولاء للوطن واستتباب النظام والعدل ، والتوازن في الحقوق وضمان الأمن للناس .

المطلب الرابع: الشكر لله سبحانه وتعالى

جعل الله سبحانه وتعالى الشكر سبباً للمزيد من فضله وحارساً وحافظاً لنعمته، وموصلاً الشاكر الى مشكوره بل يعيد الشاكر مشكوراً، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه يضيق معنى الشكر عند بعض الخلق فيظن أن غايته أن يقول بلسانه الحمد لله أو الشكر لله ونحوهما ، مع عدم استعانته بالنعمة على المعصية، وإن لم يصرف هذه النعمة إلى الطاعة ، وهذا مما لاشك فيه قصور في الفهم وعن إتباع السلف الصالح ، والشكر في حقيقة الأمر دائرته أوسع من ذلك ، ومجاله أرحب ، فالصلاة مثلاً شكر ، والصيام شكر ، وكل خير يعمله الإنسان لله تعالى شكر ، واستحياء العبد من تتابع النعم عليه شكر ، واعترافه بالتقصير على شكر المنعم عليه، واعتذاره عن تقصيره أيضاً شكر ، وتحدثه بنعمة الله شكر ، واعترافه بأن النعمة موهبة من الله تعالى مع أنه لا يستحقها شكر ، وتواضعه للنعم والتذلل فيها للمنعم شكر ، وقلة اعتراضه وحسن أدبه مع المنعم ، والتيقن بأن الشكر بحد ذاته هو نعمة من الله تعالى وتوفيقه شكر ، وأفضل الشكر هو حمد الله تعالى [١] .

والشكر معناه في اللغة : عرفان الإحسان ونشره وهو الشكور ، والشكر من الله : المجازاة والثناء الجميل [٢] .

أما الشكر في الاصطلاح :(صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرها الى ما خلق لأجله)[٣] ، وفي تعريف آخر للشكر : (عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان باللسان أو باليد أو بالقلب)[٤] .

---

(١)ينظر : البركة في الرزق والأسباب الجالية لها في ضوء الكتاب والسنة ، عبدالله مرحول السوالمة ، المدينة المنورة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، ص٢٩٣ .

(٢)ينظر : لسان العرب لابن منظور ، ٤/ ٤٢٣ ، مادة (شكر) .

(٣)التعريفات للجرجاني ، ص١٢٨ .

(٤)المصدر نفسه .

وقد أمر سبحانه وتعالى عباده بالشكر لما أعطاهم النعمة العظيمة قال تعالى﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[1] ، أشار سيد قطب في تفسيره : لقد أتى الله سبحانه لقمان الحكمة ، التي مضمونها ومقتضاها الشكر لله ، وهذا توجيه قرآني ضمني إلى شكر الله اقتداء بذلك الرجل الحكيم المختار الذي يعرض قصته وقوله ، والى جوار هذا التوجيه الضمني توجيه آخر ، فشكر الله إنما هو رصيد مذخور للشاكر ينفعه هو ، والله غني عنه ، فالله محمود بذاته ولو لم يحمده أحد من خلقه : (وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ) ، وإذن فأحمق الحمقى هو من يخالف عن الحكمة ولا يدخر لنفسه مثل ذلك الرصيد [2] ، وفي موضع آخر قال تعالى :﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[3] ، هنا اقترن الشكر للوالدين بشكر الله سبحانه وتعالى ، فيوجه إلى شكر الله المنعم الأول ، وشكر المنعمين التاليين ويرتب الواجبات ، فيجيء شكر الله أولاً ويتلوه شكر الوالدين ويربط بهذه الحقيقة حقيقة الآخرة (إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ) حيث ينفع رصيد الشكر المذخور[4] .

إن الأثر التربوي للشكر هو أثر فعّال وعظيم في النفوس ، وأول ما يبدأ المربي هو تعويد النشئ على شكر الله عن كل نعمة أنعمها عليهم ، وكل سلامة أوصلها إليهم ، وكل أمان ضمنه لهم ، كل وقاية وحماية حصنهم بها ، وحين يعتاد الأولاد والتلاميذ على رد هذه المنّة الإلهية بالتقدير والاعتراف بالجميل المتمثل بالشكر ، ستتأصل هذه القيمة في طبيعة النفس الإنسانية وتتحول إلى سلوك في التعامل اليومي بين الناس فيشكر بعضهم بعضاً على ما يقدمه كل واحد للآخر من جميل أو معروف أو موقف ، وهذا التطبع لا يمكن ان تنفرد به الأسرة وحدها ، بل يبدأ بها ، وتشترك فيه المؤسسات التعليمية ، والدعاة ، حتى يعم في المجتمع ويتحول الى سلوك مألوف وعادة سائدة من عادات التهذيب والأخلاق الرصينة .

المبحث الثاني: القيم المعنوية التي تضمنتها السورة

المطلب الأول: الرحمة

إن مجيء الإسلام كرسالة هو من أجل الرحمة بالبشر ، وقد خاطب سبحانه وتعالى نبيه الأكرم بقوله :﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[5] ، والتربية الإسلامية موجهة لما فيه خير الفرد

(١) سورة لقمان ، الآية / ١٢ .

(٢) ينظر : في ظلال القرآن لسيد قطب ، ٥/ ٢٧٧٩ .

(٣) سورة لقمان ، الآية / ١٤ .

(٤) ينظر : في ظلال القرآن لسيد قطب ، ٥/ ٢٧٨٨ .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية / ١٠٧ .

والمجتمع ، فهي توجه الإنسان إلى الفضيلة بالالتزام بالخلق الكريم ، والتحلي بجميل الصفات ، كما اهتمت بتنمية نزعات الخير في الإنسان من تعاطف وتراحم وتواد، قال النبي الأكرم (ﷺ) : (ترى المؤمنين في تراحم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، إذا أشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) [١] .

والرحمة معناها في اللغة : الرقة والتعطف ، وقيل بمعنى المغفرة ، والرحمة في بني آدم : رقة القلب وعطفه ، ورحمة الله سبحانه : عطفه وإحسانه ورزقه [٢] .

أما معنى الرحمة في الاصطلاح : تعني : (إرادة إيصال الخير) [٣] .

أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه وهو عنوان الرحمة للبشر ، إذ قال في سورة لقمان﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾[٤] ، إن الهدف النهائي من نزول القرآن الكريم هدى ورحمة للمحسنين ، والهداية في الحقيقة مقدمة لرحمة الله سبحانه ، لأن الإنسان يجد الحقيقة أولا في ظل نور القرآن الكريم ، ويعتقد بها ويعمل بها ، وبعد ذلك يكون مشمولاً برحمة الله الواسعة ونعمه التي لا حد لها ، ومما يستحق الانتباه ان هذه السورة اعتبرت القرآن الكريم سبباً لهداية ورحمة (المحسنين) ، ويبقى كتاب الله سبحانه مصدر الهداية والرحمة للعالمين [٥] .

وخص سبحانه وتعالى المحسنون بالتزود بما في الكتاب من هدى ورحمة ، لأنهم هم الذين يردون موارده ، وينتفعون بما يقدرون على تحصيله وحمله من هداه ورحمته .... أما غير المحسنين وهم الضالون والمكذبون ، فإنهم لن يناولوا شيئاً من هدى هذا الكتاب ورحمته ... شأن الكتاب في هذا شأن كل خير بين أيدي الناس لا يناله إلا العاملون الذين يسعون إليه ، وينقبون عنه ، ويأخذون الوسائل التي تمكنهم منه [٦] .

أما من الناحية التربوية فللرحمة دور كبير في حياة الناس فهي الرابط العاطفي الذي يجمع بينهم ، فلولا التراحم لتحول المجتمع إلى مجتمع أناني صارخ كل احد من أفراده يفكر بنفسه فقط دون أن يفسح مجالاً لغيره في مشاركة الحياة ، ومن هنا فقد زرع الله سبحانه وتعالى هذه الخصلة في نفوس الناس وأكدها كثيراً نبيه الكريم (ﷺ) في الحديث النبوي الشريف كما أكدها القرآن الكريم

---

(١)صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ٨/ ١٠ ، رقم الحديث (٦٠١١) ، باب رحمة الناس والهائم

(٢)ينظر : لسان العرب ، ١٢/ ٢٣١ ، مادة (رحم) .

(٣)التعريفات للجرجاني ، ص١١٠ .

(٤)سورة لقمان ، الآية / ٣ .

(٥)ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ١٣/ ١١ .

(٦)ينظر : التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (ت ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (ب – ط – ت) ، ١١/ ٥٥٤ .

لينسجم المجتمع مع بعضه البعض ، وينبغي على الإباء والمربين تنمية هذه الغريزة الفطرية (الرحمة) في نفوس الأبناء وتوسيع سبل الترابط بها ليعتادوا على التواصل والمودة والشفقة فيما بينهم ، فضلاً عما في هذه القيمة أي (الرحمة) من جزاء كبير عند الله سبحانه يدخره لمن يرحم غيره .

المطلب الثاني: الصبر

الصبر تفويض الأمر الى الله سبحانه وتعالى وهو قيمة خلقية ونفحة روحية يعتصم بها الإنسان فيهدأ ويسكن قلبه ويطمئن ، والصبر يبعد الشيطان ويرضي الرب ، وعون نفسي هائل يقي الإنسان من الانهيار أمام الشدائد والبلايا والمصائب، ومن الصبر المثابرة على العبادة ، والشجاعة على المكاره ، ويعد من القيم الأخلاقية العامة التي تشمل حركات الإنسان وسكناته وأفعاله الأخلاقية كافة [١] .

ومعنى الصبر في اللغة : الحبس ، وكل من حبس شيئاً فقد صبره، وقيل الصبر بمعنى نقيض الجزع ، وصبير القوم الذي يصبر معهم في أمرهم [٢] .

إما الصبر في الاصطلاح : فعرف أنه : (ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا الى الله) [٣] ، وعرف أيضاً أنه : (قوة خلقية من قوى الإرادة تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام وضبطها) [٤] .

لقد تكرر ذكر الصبر في القرآن الكريم كثيراً ؛ ذلك أن الله سبحانه يعلم ضخامة الجهد الذي تقتضيه الاستقامة على الطريق بين شتى النوازع والدوافع والذي يقتضيه القيام على دعوة الله جل جلاله في الأرض بين شتى الصراعات والعقبات ، والذي يتطلب ان تبقى النفس مشدودة الأعصاب مجندة القوى ، يقظة للمداخل والمخارج ، ولابد من الصبر في هذا كله ... لابد من الصبر على الطاعات ، والصبر على ترك المعاصي ، والصبر على الكيد بشتى أنواعه ، والصبر على البلايا والمصاعب ، والصبر على الطريق الشائك ، والصبر على التواء النفوس

---

(١)ينظر : التوجيه والإرشاد النفسي ، حامد عبد السلام زهران ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٩م ، ص٣٦٢ ، والأخلاق في القرآن الكريم ، محمد تقي مصباح اليزدي ، تحقيق محمد حسن أسكندري ، دار التعارف للمطبوعات ، (ب – ط) ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، ٥٣/١ .

(٢)ينظر : معجم مقاييس اللغة ، ٣/ ٣٢٧ ، مادة (صبر) ، ولسان العرب ، ٤/ ٤٣٣ ، مادة (صبر) .

(٣)التعريفات للجرجاني ، ص١٣١ .

(٤)الأخلاق الاسلامية وأسسها ، عبد الرحمن الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ٢/ ٢٩٣ .

وضلال القلوب ... [١] ، فمعظم مسالك الإنسان في الحياة تقتضي منه الصبر ، أو التأني والتروي ، فضلاً عن أجره الذي يدخره الله تعالى له جرّاء صبره، فإن كثيراً من النتائج غير السليمة تأتي للإنسان عن طريق تسرعه وقلة صبره ، وهذه القيمة السامية (الصبر) يمكن للإنسان أن يكتسبها بالاعتياد والمداومة شيئاً فشيئاً ، ويوطّن نفسه عليها حتى تصبح جزءاً من صفات الإنسان إن لم تكن هذه القيمة موجودة في أصل طبعه ؛ فكثير من الناس لا يتحمل ضغط الحياة أو التعرض للمواقف العصيبة، والعقبات ، والشدائد ، وتنعكس على تصرفاته أثارها السيئة ووقعها الأليم ، فيكون الخسران عندئذ مضاعفاً ، أما أولئك الذين يتحلّون بصفة (الصبر) ، والإيمان فسيكون وقع هذه الشدائد أقل ، وأعراضها قليلة الأثر .

إن التوّجيه التربوي السليم نحو تأصيل هذه القيمة في نفوس الأبناء يؤكد انسجاماً بين أفراد المجتمع في السلوك العام ، لأن المواقف الكثيرة في الحياة اليومية تقتضي منا أن نتكيف مع الإحداث ، ومن دون هذه الخصلة السامية (الصبر) لا نستطيع ذلك ، أو نتعرض لمشاحنات لا تحمد عقباها .

لذلك قرن الله سبحانه وتعالى في كثير من آياته بين الصبر والأمر بالمعروف ومنها ما ورد في هذه السورة (لقمان) ، في قوله تعالى :﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ ﴾ [٢] ، ودلالة هذه الآية الكريمة إن لقمان الحكيم وصى ابنه بالصبر على ما يصيبه من بلاء وأذى عقب وصيته له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كأنه يقول له : مادمت تدعو الناس إلى الخير ، وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ، فوطن نفسك على احتمال المكاره منهم ، وتقبل الأذى من جهتهم فهم خصوم لمن يأمرهم بالمعروف ، لأنه ثقيل عليهم، وينهاهم عن المنكر ، لأنه محبب إليهم [٣] .

المطلب الثالث: التواضع والبعد عن التكبر

التواضع من أخلاق الإسلام المثالية وصفاته العالية ، والكبر على العكس من ذلك ، ففعله مذموم وصاحبه كذلك ، وعلى المسلم أن يتواضع لأخيهِ المسلم في غير مذلة ولا مهانة ، ففي الحديث القدسي بقول الله سبحانه وتعالى : (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في جهنم) [٤] ، والكبر يمنع صاحبه من الاستفادة من اتباع الحق والهدى فينحسر

---

(١)ينظر : تهذيب النفس ، لبيب بيضون ، دار المحبين للطباعة ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٩هـ ، ص٢٣٧- ٢٣٩ .

(٢)سورة لقمان ، الآية / ١٧ .

(٣)ينظر : تفسير الوسيط للطنطاوي ، ٩/ ١٢٤ .

(٤)سنن ابن ماجه ، ابو عبد الله محمد القزويني (ت٢٧٣هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب ، القاهرة ، (ب-ط-ت) ، ١٣٩٧/٢ ، رقم الحديث (٤١٧٤) .

كثيراً ، قال تعالى في كتابه المجيد :﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا ﴾[١] ، ولهذا كانت العزة والكرامة للمتواضعين ، ففي الحديث النبوي ، قال النبي (ص) : (ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) [٢] .

والتواضع معناه في اللغة : الخشوع والتذلل ، وعكسه التكبر والتعظم، قيل تواضع القوم على الأمر أي اتفقوا عليه [٣] .

أما التواضع في الاصطلاح فقد عرف انه : (رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته وفضيلته لا تكاد تظهر في أكثر الناس) [٤] ، وعرف أيضاً انه: (إظهار التنزيل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه) [٥] .

ومن وصايا لقمان الحكيم لابنه التواضع لعباد الله سبحانه وتعالى ، والإقبال عليهم بوجه طليق والابتعاد عن مظاهر الكبر والغرور ، قال تعالى :﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾[٦]، فقد وجّه ابنه إلى دعوة الخير التي لا تجيز التعالي على الناس والتطاول عليهم باسم قيادتهم إلى الخير[٧] .

وعليه فينبغي على المربين ان يعودوا تلامذتهم وعلى الأباء أن يوجهوا أبنائهم إلى التحلي بهذه القيمة (التواضع) ، تماشياً مع قول الرسول (ﷺ) : (إن الله أوصى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد) [٨] .

وفي حياة النبي (ﷺ) وسيرته خير مثل للتواضع ، فهو لم يتكبر على احد من قومه أو أصحابه ، وكان مثلاً أعلى في التواضع ، ولم يرد طلب أحد ، فعلى الأباء والمربين توجيه الأبناء إلى ما يماثل سلوك نبيهم (ﷺ) والاقتداء بت في التواضع والتعامل مع الناس ، وعدم الأعراض عن أحد

---

(١)سورة الأعراف ، الآية / ١٤٦ .

(٢)صحيح مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، (ب – ط – ت) ، ٤/ ٢٠٠١ ، رقم الحديث (٢٥٨٨) .

(٣)ينظر : كتاب العين ، ١٠/ ٣٥٧ ، مادة (وضع) .

(٤)موارد الضمان لدروس الزمان ، عبد العزيز بن محمد السلمان (ت١٤٢٢هـ) ، ط٣٠ ، ١٤٢٤ ، ٤/ ١٤٩ .

(٥)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، ٤/ ١٢٥٥ .

(٦)سورة لقمان ، الآيتان / ١٨– ١٩ .

(٧)ينظر : في ظلال القرآن لسيد قطب ، ٥/ ٢٧٨٢ ، والتفسير التربوي للقرآن الكريم ، أنور الباز ، ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ٢/ ٣٠٤ .

(٨)صحيح مسلم ، ٤/ ٢١٩٨ ، رقم الحديث (٢٨٦٥) .

، والابتعاد عن الغرور والإعجاب بالنفس، لأن كل ذلك يقود إلى غضب الله سبحانه من جهة ونبذ المجتمع لمثل هذا الإنسان .

ومن صور التواضع آداب المشي ، فالنص القرآني أشار إلى هذا الأدب الرفيع بقوله: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾[١] ، أي التواضع في أثناء المشي ، وقد أشار الله تعالى إلى هذا المشي المتواضع في آيات أخرى منها قوله :﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾[٢] ، فقد وصف الله هنا هؤلاء الذين يمشون بوقار وسكينة ، لأنهم (عباد الرحمن)، وهو ذات القصد الذي قاله تعالى حكاية عن لقمان الحكيم (واقصد في مشيك) ، والقصد أي التوسط والاعتدال من دون تكبر [٣] .

المطلب الرابع: الحياء (غض الصوت)

كثير من الناس حين يتحدث ترتفع نبرة صوته دون علم منه ، وبعضهم حين يتكلم مع الآخرين يتكلم بصوت عالٍ بقصد منه ، فسواء كان من الذين يقصدون أو لا يقصدون فإن هذه الصفة (ارتفاع نبرة الصوت) قد نهى عنها القرآن الكريم ،وأمر بغض الصوت وخفضه عند الحديث بقوله تعالى حكاية عن لقمان لابنه :﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ ﴾[٤] ، مرتباً هذه القيمة مع مثيلاتها من من القيم التي أوصى بها لقمان ، لغرض تربوي هدف من ورائه التربية الأخلاقية السليمة للولد .

والأسلوب القرآني يرذل هذا الفعل ويقبحه في صوته منفرة محتقرة بشعة حين يعقب عليه بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾[٥] ، فيرتسم مشهد مضحك يدعو إلى الهزء والسخرية مع النفور والبشاعة ولا يكاد ذو حس يتصور هذا المشهد المضحك من وراء التعبير المبدع ، ثم يحاول شيئاً من صوت هذا الحمير[٦].

قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية : (دليل على تعريف قبح ردع الصوت في المخاطبة والملاحاة بقبح أصوات الحمير لأنها عالية ، قال رسول الله (ﷺ) : (وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذا بالله

---

(١)سورة لقمان ، الآية / ١٨ .

(٢)سورة الفرقان ، الآية / ٦٣ .

(٣)ينظر : التفسير الوسيط للطنطاوي ، ١١/ ١٢٣ .

(٤)سورة لقمان ، الآية / ١٩ .

(٥)سورة لقمان ، الآية / ١٩ .

(٦)ينظر : في ظلال القرآن ،

من الشيطان فإنها رأت شيطاناً) [١] ، وهذه الآية أدب من الله تعالى بترك الصياح في وجوه الناس تهاوناً بهم أو بترك الصياح جملة)[٢] .

غض الصوت عند المحادثة فيه أدب وثقة بالنفس ، واطمئنان إلى صدق الحديث ، ورفعه أي رفع الصوت دليل على فقدان ذلك ، وجاء استخدام لقمان لابنه وسيلة منفرة تجعله يكره رفع الصوت ، فقد شبه له من يفعل ذلك بنهيق الحمار ، وليس هناك أغلظ وأقبح من أصوات الحمير إذا ما قورنت أصواتها بالنسبة لسائر الحيوانات الأخرى .

وبناء على ما ذكر ينبغي على الإباء والمربين أن يعودوا أبناءهم وتلاميذهم على الالتزام بآداب الإسلام في الحديث مع الآخرين ، وان يكون الحديث بقدر ما تدعو إليه الضرورة، وبشرط عدم رفع الصوت في وجه المخاطب حتى لا يكون ذلك مصدر أذى من الحديث بغير داع أو من جراء رفع الصوت .

المبحث الثالث: القيم الحسية التي تضمنتها السورة

المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لاشك أن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الأمة المحمدية خير أمة أخرجت للناس ، كما جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مناط هذه الخيرية مع الإيمان بالله عز وجل ، قال تعالى في كتابه المجيد : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[٣] .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاولة تغيير المنكر بالنصيحة وبالطرق العملية المثمرة مساهمة جليلة في صيانة المجتمع وتقويمه وإصلاحه ، وكل مساهمة في إصلاح المجتمعات الإنسانية وتقويمها وصيانتها أعمال أخلاقية فاضلة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاولة تغييره من مكارم الأخلاق الإسلامية لما فيها من خدمة اجتماعية ، وصيانة للمجتمعات من الانزلاق في مزالق الانحراف، ولذلك حرص الإسلام حرصاً قوياً على جعل المسلمين والمسلمات كافة حرّاساً لأسوار الفضائل والقيم وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، فمن جاهد منهم المنحرفين بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ،

---

(١)صحيح البخاري ، ٤/ ١٢٨ ، رقم الحديث (٣٣٠٣) .

(٢)الجامع لإحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، أبو عبدالله محمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق احمد البردوني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م ، ١٤/ ٧٢ .

(٣)سورة آل عمران ، الآية / ١١٠ .

ووظيفة حراسة المجتمع لحمايته من الانحراف وظيفة اجتماعية لا يجوز التخلي عنها في أي حال من الأحوال[١] .

وقد زخر القرآن الكريم بآيات كثيرة تضمنت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للقيام بهذا الواجب وهو الدرع الواقي للمجتمع ، يصونه ويحفظه من التفكك والانهيار ، وإلا دبت فيه الفوضى والعبث ، قال تعالى﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾[٢] ، أشار الشعراوي في تفسيره لهذه الآية إلى أن من كمال الإيمان هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحينما تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لا نظن أننا نتصدق على الآخرين ، إنما نؤدي عملاً يعود نفعه علينا ، به نجد الراحة في الإيمان والطمأنينة والراحة الذاتية ، لأننا أدينا التكاليف الشرعية ، وبذلك ننال الحظين ، حظنا عند الله سبحانه لأننا أدينا تلك التكاليف ، وحظنا عند الناس لأننا في مجتمع متكامل الإيمان ينفعنا ولا يضرنا [٣] .

وينبغي على المربين تعويد الأولاد على العناية والاهتمام بمسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واحترامها والحرص عليها، لأنها تعد من أهم مقومات القيم الإسلامية والأخلاقية التي لا يمكن أن تقوم تربية الفرد والمجتمع المسلم دون توافرها قولاً وعملاً ، ولابد من الحرص على أدائها واقعاً تطبيقياً على النحو الايجابي الصحيح ، وتحقيق انعكاسات هذه القيمة الأخلاقية في أن يكون المسلم خيراً لا شريراً محباً للخير وأهله سواءً كان على مستوى الأفراد أو المجتمع ، فضلاً عن الاتصاف بصفات الصالحين والاقتداء بهم ، قال تعالى :﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٤] .

المطلب الثاني: بر الوالدين

يسعى الفرد المسلم الى ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى بشتى الطرق والوسائل ، وقد وجه عز وجل المسلم الى وسائل توصلهم الى مرضاته سبحانه وتعالى ، منها (بر الوالدين) ، وقرن سبحانه توحيده ورضاه برضا الوالدين ، قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ

---

(١)ينظر : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه) ، خالد بن عثمان السبت ، المنتدى الإسلامي ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ص٥٠ .

(٢)سورة لقمان ، الآية / ١٧ .

(٣)ينظر : تفسير الشعراوي (خواطري حول القرآن) ، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ٤٣٧/٢١ .

(٤)سورة آل عمران ، الآية / ١١٤ .

إِحْسَٰنًا ﴾[١] ، وفي هذا عظَّمَ شأن بر لوالدين ومكانتهما ، وهو من أعظم البر والإحسان في الإسلام الحنيف وأمرٌ من الباري عز وجل .

والبر في اللغة معناه : الخير والفضل ، وقيل بر الرجل يبرُّ براً وبار أي صادق وتقي ، وهو خلاف الفاجر . وبرِرْتُ والدي : أحسنت الطاعة إليه [٢] .

أما بر الوالدين اصطلاحاً فهو : (الإحسان إليهما بالقول والفعل) [٣] ، وعرف أيضاً أنه : (الإحسان الى الوالدين والتعطف عليهما والرفق بهما والرعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما وإكرام صديقهما من بعدهما) [٤] .

إن عطف الآباء على الأبناء من أبرز صور الرحمة ، وهو يفرض على الأبناء أن يقابلوا رحمة والديهم لهم بان يرعوهم كباراً فيخفضوا لهم جناح الذل من الرحمة والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة بهم ، إن عطف الوالدين عطاء لا يقدر بأي ثمن ولا ينتظر منه العوض ، أنه فطرة فطر الله سبحانه الوالدين عليها ، ولذلك كان برهما من أعظم الواجبات وفي مقدمة الصلات الاجتماعية ، وتقوية الأواصر فيما بينهم ، ويعرض لقمان الحكيم في وصيته لابنه العلاقة بين الوالدين والأبناء في أسلوب رائع ورقيق ، في صورة مملوءة بالعطف والرحمة ، ولهذا كان شكر الوالدين بعد شكر الله عز وجل لأنه المنعم الأول وشكر الوالدين المنعمين التاليين ويرتب الواجبات ، فيجيء شكر الله سبحانه أولاً ويتلوه شكر الوالدين (أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ)ويربط بهذه الحقيقة حقيقة الآخرة (إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ)، حيث ينفع رصيد الشكر المذخور[٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٦] ، ان هذه القيمة السامية (بر الوالدين) ليست كباقي القيم يمكن أن نتعلمها من الناس وتنطبع في طباعنا وأخلاقنا، وإنما هي قيمة فطرية عند الإنسان لا تحتاج إلى تدريب وتعويد ، وإن عَقّ بعضهم فلا يعني ذلك تضعضع هذه القاعدة السليمة من قلب كل إنسان ، بل العكس ، لأن دعائم هذه القيمة كثيرة وفي مقدمتها أمر الله سبحانه وتعالى (أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ) فقد قرن تعالى شكر الإنسان له بشكر والديه ، ومن دعائمها صلة الرحم القوية ، ووازع الضمير وحقوق التربية وغير

---

(١)سورة الإسراء ، الآية / ٢٣ .

(٢)ينظر : لسان العرب ، ٩٧١/١١ ، مادة (بر) .

(٣)الضياء ألامع من الخطب الجوامع ، محمد بن صالح النعيمين (ت ١٤٢١هـ) ، السعودية ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ٧/ ٥٠٢ .

(٤)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، ٣/ ٧٦٧ .

(٥)ينظر : في ظلال القرآن ، ٥/ ٢٧٨٨ .

(٦)سورة لقمان ، الآية / ١٤ .

ذلك كثير ، ولا جدوى من وراء سائر القيم إن أخل الإنسان بهذه القيمة المهمة ، التي قد تحتاج من المربين تذكير الأبناء دوماً بأهمية هذا الواجب ، ورعاية الوالدين خير رعاية سداداً للدين الذي يطوق أعناق الأبناء جراء تربيتهم في الصغر ، فموافاة ذلك الدين هو عندما يكبر الآباء ويحتاجون إلى الأبناء مثلما كان الأبناء بحاجة إلى آبائهم ، فهي العدالة الإلهية في خلق التوازن بينهما في الرعاية والعطف والحنان ، وواجب الرحم والإنسانية ، ومع ذلك كله لا يستطيع الإنسان أن يبر براً سليماً يصل إلى مجازاة الأبوين كما يريدهُ الله سبحانه وتعالى .

المطلب الثالث: العمل الصالح

إن القيمة المستنبطة من سورة لقمان هنا هي (العمل الصالح) أي إن الصفة (الصالح) مقترنة بلفظ (العمل ؛ لأن من العمل ما يكون صالحاً وما يكون غير صالح ، وليس كل عمل صالحاً ، وقد أشار القرآن الكريم إلى مجازاة الإنسان لطبيعة عمل بقوله تعالى :﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[١] ، وفرق بين نوعين من العمل أحدهما في الخير ، وهو العمل الصالح ، وثانيهما في الشر ، وهو العمل غير الصالح ، وورد النوعان باللفظ الصريح في القرآن الكريم ، كما فر سورة لقمان للنوع الأول ، كما في سورة هود للنوع الثاني بقوله تعالى :﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾[٢] .

للعمل الصالح مكانة عظيمة في الإسلام ، لأنه ثمرة من ثمار الإيمان وربطهالله عز وجل بالفوز والنعيم في الدارين ، وحث القرآن الكريم في كثير من آياته على العمل الصالح وأقترن بالإيمان بالله سبحانه وتعالى ، لأنه الثمرة الطبيعية للإيمان ، والحركة الذاتية التي تبدأ في ذات اللحظة التي تستقر فيها حقيقة الإيمان في القلب ، فالإيمان حقيقة ايجابية متحركة . ما إن تستقر في الضمير حتى تسعى بذاتها الى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح [٣] .

والعمل معناه في اللغة : الفعل عن القصد [٤] .

أما العمل الصالح في الاصطلاح يعني : (الترجمة العملية والتطبيق الكامل للعلاقات التي حددتها التربية الإسلامية بين الإنسان من ناحية وبين كل من الخالق والكون) [٥] .

---

(١)سورة الزلزلة ، الآيات / ٧– ٨ .

(٢)سورة هود ، الآية ٤٦ .

(٣)ينظر : في ظلال القرآن ، ٦/ ٣٩٦٧ .

(٤)ينظر : المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار الدعوة ، (ب – ط – ت) ، ٢/ ٦٢٨ ، ، مادة (عمل) .

(٥)أهداف التربية الإسلامية ، ماجد عرسان الكيلاني ، دار القلم ، ط١ ، (ب – ت) ، ص٤٤.

من الجدير بالذكر أن الإيمان والعمل الصالح أمران متلازمان ، فلا يصح الإيمان بدون عمل صالح فهو البرهان الذي يدل على صحة الإيمان ، ويكون بذلك الجزاء العظيم في الحياة الآخرة الذي يتحقق بدخول الجنة والنعيم فيها ، قال تعالى في سورة لقمان : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾[١] ، فقد قرن الله الإيمان بالعمل الصالح وذكر نتيجة هذه الملازمة بينهما في فعل العبد ، وهي الفوز بالجنة .

إن توجيه النشأ توجيهاً صحيحاً نحو قيام بالإعمال الصالحة في الحياة اليومية والاعتياد عليها يضمن التآلف والوئام والانسجام بين أفراد المجتمع بل تنحسر مشكلات المجتمع وتختفي الجريمة منه ، وهذه القيمة التربوية هي مكتسبة أكثر مما هي فطرية ، ويمكن أن يتربى عليها الأبناء في الأسرة وفي المدرسة للتحول إلى سمة أخلاقية للمجتمع .

المطلب الرابع: الإحسان

تقوم هذه القيمة أصلاً على شقين الأول منهما يعني دقة القيام بالعمل ، كما ورد في حديث الرسول (ﷺ) : (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) [٢] ، فيقال أحسن فلان في عمله أي أتقنه وليس المطلوب منا هو القيام بالعمل لصالح وحده فقط ، ولكن ينبغي ان يقترن هذا العمل الصالح بالإتقان فيه وهذا هو المعنى المراد من الشق الأول .

أما الشق الثاني من الإحسان فقد أشارت إليه الآية الكريمة في سورة لقمان :﴿ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٣] ، أي ان الكتاب (القرآن الكريم) الحكيم هدى ورحمة للمحسنين ، وقد بين القرآن الكريم من هم هؤلاء المحسنون بقوله تعالى في الآية التي تليها بقوله :﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾[٤] ، فالمحسن هنا من أدى الصلاة وأدى الزكاة وآمن بالآخرة ، فهذا هو المعنى الثاني من الإحسان الوارد في سورة لقمان ، وقد تكرر المعنى نفسه في السورة نفسها بقوله تعالى :﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢ ﴾[٥] ، فقد جاءت كلمة (محسن) بعد قوله تعالى (وَهُوَ مُحۡسِنٞ) ، ودلت هنا على الفعل نفسه الذي ذكرناه في مطلع السورة .

---

(١)سورة لقمان ، الآية / ٨ .

(٢)المعجم الأوسط سليمان بن احمد الطبراني (٣٦٠هـ) ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ، دار الحرمين ، القاهرة ، (ب–ط–ت) ، ٢٧٥/١ ، رقم الحديث (٨٩٧) .

(٣)سورة لقمان ، الآية / ٣ .

(٤)سورة لقمان ، الآية / ٤ .

(٥)سورة لقمان ، الآية / ٢٢ .

ودلت هذه القيمة أيضاً على أعمال البر والخير والصدقات التي يؤديها الإنسان وهي كلها دالة في المعنى العام على إتقان عمله الصالح من أجل ان يحوز برضا الله سبحانه وتعالى ليدخر له المثوبة ويجازيه خيراً على عمله .

ومعنى الإحسان في اللغة : هو فعل ما هو حسن ، والإحسان : ضد الإساءة، ورجل مُحسن ومحسان ، ومعناه أيضاً الإخلاص ، وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معاً ، وكذلك معناه الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة [١] .

أما الإحسان في الاصطلاح فعرف أنه : (فعل ما ينبغي فعله من المعروف)[٢] ،وعرف أيضاً انه (حب الخير والجود والعطاء لذاته من دون أي انتظار أو ترقب للمقابلة من الطرف الآخر في المستقبل) [٣] .

أما من الناحية التربوية فإن لقيمة الإحسان أثراً فعالاً في نفوس الأَفراد والمجتمع ، فهذه القيمة بكل أشكالها المادية والمعنوية تدل على سخاء النفس وغناها، ولو لم يكن الإنسان كذلك ما كان محسناً ، فالأول ما توضحه هذه القيمة هي أنها تكشف عن صفاء نفس المحسن ، وحب هذه النفس للخير والمساعدة والإحساس بمعاناة الآخرين ، والتخفيف عنهم لنيل ثواب هذا العمل عند الله تعالى ، وإدراك أن هذا الموقف لن يذهب على الإنسان سدىً ففضلاً عن مجازاة الله له في ميزان حسنات الإنسان ، فسيكون هذا العمل سداداً لموقف عسير يمر به الإنسان نفسه ، فيجد فيه الفرج بعد شدته .

لذا ينبغي تعويد الأبناء دوماً على مساعدة الآخرين في مواقف الحياة المختلفة ما أمكن ذلك ، أي ان يُحسن إليهم إذا ما أراد منهم ان يحسنوا إليه في يوم ما ، ولا يعني هذا الإحسان بذل المال فقط بل المساندة في المواقف العصيبة التي تمر بالناس ، فكل فعل دال على الخير في مثل هذه المواقف هو صورة من صور الإحسان .

الخاتمة :

زخرت سور القرآن الكريم بالقيم الأخلاقية السامية التي جاءت لتهذيب سلوك الإنسان بما يرضي الله تعالى ، وما يحقق مجتمعاً انسانياً فاضلاً على الأرض ، ومن هذه السور التي ظهرت فيها هذه القيم بشكل جلي ، وبخطاب مباشر هي سورة لقمان ، إذ تعددت القيم الأخلاقية في آياتها وتوزعت الأغراض من ورائها ، فكان مع هذا التعدد والتنوع لابد أن تنصبّ كل مجموعة من هذه القيم في اتجاه يحقق الغرض الذي دارت عليه ، واستدلال أثر كل منها في التوجيه التربوي

(١)ينظر : لسان العرب ، ١٣/ ١١٧ ، مادة (حسن) .

(٢)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، ٢/ ٦٧ .

(٣)في رحاب القرآن ، محمد مهدي الاصفي ، طهران ، (ب – ط) ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، ص٩٧

للأبناء والتلاميذ لتحقيق البناء التربوي السليم لهم وللمجتمع بعامة بوصفهم مادة المجتمع ونسيجه المتلاحم .

انصبَّت اتجاهات القيم في سورة لقمان في ثلاثة مسالك : القيم التي تتحدث عن حقوق الله على الإنسان ، والقيم المعنوية في السورة ، والقيم الحسية فيها .

وجدتُ أن القيمة الأولى في مجال حقوق الله على الإنسان هي الإيمان به تعالى ، فقد حثّت كثير من آيات السورة على هذا الاعتقاد الراسخ الواجب قبل كل شيء في التوجيه التربوي لتكوين قاعدة متينة لعقيدة النشئ ، وهو الذي سيفضي الى القيم الثلاث الباقية من الحقوق فيتبع الإيمان ، التقوى والخشية والإخلاص والشكر ، إذ ينشأ الأبناء بعدئذ على التحلّي بها وترجمتها الى سلوك .

واتصلت بهذه القيم الإيمانية قيم معنوية تصقل سلوك الإنسان وتُظهر آثار القيم الإيمانية فيه ، فيتصف بالصفات التي أرادها الله تعالى له ، كالرحمة ، والصبر، والتواضع ، والبعد عن التكبر ، والحياء ، فهذه القيم هي بناء سلوكي بفعل البناء العقائدي قبله ، ولابد أن يقترن هذا التشذيب المعنوي بفعل حسي واقعي يؤديه الإنسان في الحياة ، فكانت القيم العملية في المبحث الثالث – الأخير – وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبر الوالدين ، والعمل الصالح ، والإحسان ، وهذه القيم هي الشق المكمّل للصفات المعنوية قبله ، والتي ستصب معاً في التوجيه والبناء التربوي للأبناء لتكوين مجتمع إنساني فاضل .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٠م .

٢. الأخلاق في القرآن الكريم ، محمد تقي مصباح اليزدي ، تحقيق محمد حسن أسكندري ، دار التعارف للمطبوعات ، (ب – ط) ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، قم المقدسة ، (ب – ط) ، ١٤٢٦هـ.

٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه) ، خالد بن عثمان السبت ، المنتدى الإسلامي ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٥. أهداف التربية الإسلامية ، ماجد عرسان الكيلاني ، دار القلم ، ط١ ، (ب – ت) .

٦. الإيمان حقيقته ، خوارمه ، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ، عبد الله بن عبد الحميد الأثري ، مراجعة وتقديم عبد الرحمن بن صالح ، دار الوطن للنشر،الرياض ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٧. البركة في الرزق والأسباب الجالبة لها في ضوء الكتاب والسنة ، عبد الله مرحول السوالمة ، المدينة المنورة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

٨. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد أبو الفيض الزبيدي (ت ١٢–٥هـ) ، دار الهداية ، (ب . ط . ت) .

٩. التربية الإسلامية واستراتيجيات تدريسها وتطبيقاتها العملية ، وليد رفيق العياصرة ، دار الميسرة للنشر ، ط١ ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

١٠. التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، (ت٨١٦هـ) ، دار احياء التراث العربي؛بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١١. التفسير التربوي للقرآن الكريم ، أنور الباز ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط١ ، ٢٠١٠م .

١٢. تفسير الشعراوي (خواطري حول القرآن) ، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) ، القاهرة ، ١٩٩١م .

١٣. التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (ت ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (ب – ط – ت) .

١٤. تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي (٤٥٠هـ) ، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ب – ط – ت) .

١٥. التفسير الوسيط ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٢هـ.

١٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م.

١٧. التقوى تعريفها وفضلها ومحذوراتها ، عمر سليمان عبد الله الأشقر ، دار النفائس ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٣هـ – ١٠١٢ .

١٨. تهذيب الأخلاق وتطهير الاعراق ، ابو علي احمد بن محمد مسكويه (ت٤٢١هـ) ، تحقيق ابن الخطيب ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ، (ب – ت) .

١٩. تهذيب اللغة، لأبي منصور الازهري ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٢٠. تهذيب النفس ، لبيب بيضون ، دارالمحبين للطباعة ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٩هـ.

٢١. التوجيه والإرشاد النفسي ، حامدعبدالسلام زهران ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٩م.

٢٢. التوحيد للناشئة والمبتدئين ، عبد العزيز محمد آل عبد اللطيف ، السعودية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٢٣. الجامع لإحكام القرآن (تفسيرالقرطبي) ، أبو عبد الله محمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق احمد البردوني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٢٤. سنن ابن ماجه ، ابو عبد الله محمد القزويني (٢٧٣هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب ، القاهرة ، (ب–ط–ت) .

٢٥. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ.

٢٦. صحيح مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، (ب – ط – ت) .

٢٧. الضياء ألامع من الخطب الجوامع ، محمد بن صالح النعيمين (ت ١٤٢١هـ) ، السعودية ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢٨. طريقك إلى الإخلاص والفقه في الدين ، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، دار الأندلس ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

٢٩. في السلوك الإسلامي القويم ، احمد بن محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٨١هـ) ، تحقيق حسين بن عبد الله العمري ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٧– ١٩٨٦م.

٣٠. في رحاب القرآن ، محمد مهدي الاصفي ، طهران ، (ب – ط) ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٣١. في ظلال القرآن ، سيد قطب (ت ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق بيروت ، ط١٧ ، ١٤١٢هـ .

٣٢. كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ، تحقيق نهدي المخزومي إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (ب – ط – ت) .

٣٣. لسان العرب ، محمد بن كرم بن علي بن منظور الانصاري ، (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ.

٣٤. لمعة الاعتقاد ، أبو محمد موفق الدين المقدسي الشهير بابن قدامة (ت ٦٣٠هـ) ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

٣٥. المدخل إلى القيم الإسلامية ، جابر قميحة ، دار الكتاب ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٣م.

٣٦. المصباح المنير ، احمد بن محمد الفيومي(٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (ب–ط–ت) .

٣٧. المعجم الأوسط سليمان بن احمد الطبراني (٣٦٠هـ) ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ، دار الحرمين .

٣٨. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار الدعوة ، (ب – ط – ت).

٣٩. معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس القزويني ، (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (ب –ط) ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٠. مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني ، (ت٥٠٢هـ) ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٤١. من وصايا الرسول (ﷺ) ، طه عبدالله العفيفي ، دار التراث العربي ، (ب – ط – ت) .

٤٢. منازل السائرين ، أبو إسماعيل عبدالله الانصاري ، (ت ٤٨١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (ب – ط – ت) .

٤٣. المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، لويس معلوف ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، (ب . ط) ، ١٩٦٦ .

٤٤. منهج التربية الإسلامية ، محمد بن قطب بن إبراهيم ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١٦ ، ١٩٩٨م .

٤٥. موارد الضمان لدروس الزمان ، عبد العزيز بن محمد السلمان (ت١٤٢٢هـ) ، ط٣٠ ، ١٤٢٤ .

٤٦. نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، صالح بن عبد الله بن حميد ، دار الوسيلة للنشر ، جدة ، ط٤ ، (ب – ت) .

٤٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ .

Sources and References

1. Islamic Ethics and Its Foundations, Abd Al-Rahman Al-Maidani, Dar Al-Qalam, Damascus, 1, 2010 AD.
2. Ethics in the Noble Qur'an, Muhammad Taqi Misbah Al-Yazdi, verified by Muhammad Hassan Iskandari, Dar Al-Ta'rif for Publications, (b-i), 1425 AH - 2004 AD .
3. The Optimum in the Interpretation of the Revealed Book of Allah the Revealed, Nasir Makarim Al-Shirazi, School of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him), Holy Qom, (b-i), 1426 AH.
4. Enjoining Goodness and Forbidding Evil (Its Origins, Regulations, and Etiquette), Khalid bin Othman Al-Sabbat, The Islamic Forum, 1, 1415 AH - 1995 AD.
5. The Objectives of Islamic Education, Majid Arsan Al-Kilani, Dar Al-Qalam, 1st Edition, (b – c)
6. Faith , its Reality, its Arguments and its Nullifiers According to Ahl Al-Sunnah wAl-Jama'ah, Abdullah bin Abdul Hamid Al-Athari, revised and presented by Abdul Rahman bin Saleh, Dar Al-Watan Publishing, Riyadh, 1, 1424 AH - 2003 AD
7. Blessing in Sustenance and the Reasons behind it in the Light of the Qur'an and Sunnah, Abdullah Marhul Al-Sawalmah, Medina, 1423 AH 2003AD.
8. The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary, Muhammad bin Muhammad Abu Al-Fayd Al-Zubaidi, Dar Al-Heda (b. t.(

9. Islamic Education , its Teaching Strategies and its Practical Applications, Walid Rafiq Al- Ayasra, Dar Al-Maysara Publishing, 1, 1431 AH - 2010 AD.
10. Interpretation of Definitions, Ali bin Muhammad Al-Jarjani, (d. 816 AH) House of Reviving the Arab Heritage: Beirut, 1, 1424 AH - 2003 AD.
11. Educational Interpretation of the Noble Qur'an, Anwar Al-Baz, University Publishing House, Egypt, 1, 2010 AD.
12. Interpretation of Al-Shaarawi (Khawatri about the Qur'an), Muhammad Metwally Al-Shaarawi (d. 1418 AH), Cairo, 1991 AD.
13. The Qur'anic Interpretation of the Qur'an, Abdul Karim Younis Al-Khatib (d. 1390 AH), Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, (b - i – c.)
14. Tafsir Al-Mawardi (Jokes and Eyes), Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad Al-Baghdadi (450 AH), achieved by Sayyid Ibn A-b-d .
15. Interpretation of Al-Wasit, and Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili, Dar Al-Fikr, Damascus, 1, 1422 AH.
16. Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an, Muhammad Sayed Tantawi, Egypt's Renaissance House, Cairo, 1, 1998 AD.
17. Piety, its Definition, Virtue and Prohibitions, Omar Suleiman Abdullah Al-Ashqar, Dar Al-Nafaes, Jordan, 1, 1433 AH - 2012 AD.
18. Refining Morals and Purifying Races, Abu Ali Ahmed bin Muhammad Miskawayh (d. 421 AH), verified by :Ibn Al-Khatib, Religious Culture Library, 1st Edition, (b – c)
19. Refining the Language, by Abu Mansour Al-Azhari, investigated by Muhammad Awadh Mereb, House of Revival of Heritage, Beirut, 1, 2001 AD.
20. Tahtheeb Al-Nafs, Labib Beydoun, Dar Al-Muhibin for printing, Damascus, 1, 1429 AH.
21. Psychological Guidance and Counseling, Hamed Abdel Salam Zahran, World of Books, Cairo, 3rd Edition, 2009 AD.
22. Al-Tawhid for Juniors and Beginners, Abdul Aziz Muhammad Al Abdul Latif, Saudi Arabia, 1, 1422 AH
23. Al-Jami' for Ihkam Al-Qur'an (Interpretation of Al-Qurtubi), Abu Abdullah Muhammad Al-Qurtubi (d. 671 AH), verified by : Ahmed Al-Baradouni, Egyptian Book House, Cairo, 2, 1384 AH - 1964 AD.
24. Sunan Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad Al-Qazwini (273 AH), verified by : Muhammad Fouad Abd Al-Baqi, House of Revival of Books, Cairo, (b-i-c)
25. Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari, verified by : Muhammad Zuhair bin Nasser, Dar Touq Al-Najat, 1, 1422 AH.
26. Sahih Muslim, Abu Al-Hasan Muslim bin Al-Hajjaj Al-Nisaburi (d. 261 AH), verified by :Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Heritage Revival House, Beirut, (b – i. c)
27. Al-Dhyaa Al-Lamia from Comprehensive Sermons, Muhammad bin Salih Al-Nuaimeen (died 1421 AH), Saudi Arabia, 1408 AH - 1988 AD.
28. Your way to sincerity and jurisprudence in religion, Abdullah bin Dhaif Allah Al-Rahili, Dar Al-Andalus, 1, 1421 AH - 2001 AD.
29. On the Right Islamic Behavior, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Shawkani (d. 1281 AH), verified by : Hussein bin Abdullah Al-Omari, Dar Al-Fikr, Damascus, 1, 1407-1986 AD.
30. In Rehab Al-Quran, Muhammad Mahdi Al-Asfi, Tehran, (B - I), 1427 AH - 2006 AD.
31. In the Shadows of the Qur'an, Sayed Qutb (d. 1385 AH), Dar Al-Shorouk, Beirut, 17th edition, 1412 AH.

32. The Book of Al-Ain, Abu Abd Al-Rahman Al-Khalil Al-Farahidi (died 170 AH), verified by Nahdi Al-Makhzumi Ibrahim Al-Samarrai, Dar and Library of Al-Hilal, (b - i – c.)
33. An Introduction to Islamic Values, Jaber Qameha, Dar Al-Kitab, Egypt, 1, 1983 AD .
34. Al-Misbah Al-Munir, Ahmed bin Muhammad Al-Fayoumi (770 AH), the Scientific Library, Beirut, (b-i-t(
35. The Middle Lexicon Suleiman bin Ahmed Al-Tabarani (360 AH), verified by: Tariq bin Awad Allah bin Muhammad, Dar Al-Haramain
36. The Mediator Lexicon, Ibrahim Mustafa and others, Dar Al-Da`wah, (b - i – c(
37. The Dictionary of Language Scales, Ahmed bin Faris Al-Qazwini, (d. 395 AH), verified by : Abd Al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, (b-i), 1399 AH - 1979 AD.
38. The Vocabulary of the Qur'an's Words, Al-Hussein bin Muhammad bin Al-Mufaddal Al-Isfahani, (T. 502 AH), Dar Al-Qalam, Damascus, 2, 1418 AH - 1997 AD.
39. From the Commandments of the Messenger ،(ﷺ) Taha Abdullah Al-Afifi, Arab Heritage House, (b - i – c(
40. Manazel Al-Saereen, Abu Ismail Abdullah Al-Ansari, (died 481 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut (b - i – c.(
41. Al-Munajjid in Language, Literature and Science, Louis Maalouf, Eastern Library, Beirut, (b. i), 1966.
42. The Curriculum of Islamic Education, Muhammad bin Qutb bin Ibrahim, Dar Al-Shorouk, Cairo, 16th edition, 1998 AD.
43. Guarantee Resources for Lessons of Time, Abdul Aziz bin Muhammad Al-Salman (d. 1422 AH), 30th edition, 1424 AH.
44. A Blissful Look at the Noble Morals of the Open-Hearted Messenger, Saleh bin Abdullah bin Humaid, Dar Al-Wasila Publishing, Jeddah, 4th edition, (b – c)
45. The Mediator in the Interpretation of the Glorious Qur'an, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed Al-Wahidi (d. 468 AH), verified by : Adel Ahmed Abdel-MawAllah and others, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, i, 1415 AH – 1994.